السيرة الوظيفية للدكتور محمد حسين الزبيدي في التعليم العالي ١٩٦٨– ٢٠٠٧

أ.م.د. عادل مدلول الهرموشي الباحث: عقيل يوسف البرقعاوي

جامعة القادسيّة/ كلية التربية

الخلاصة

تناول البحث السيرة الوظيفية للدكتور محمد حسين الزبيدي في التعليم العالي حتى عام ٢٠٠٧، وممارستهُ مهنة التدريس في جامعة بغداد في كلية الآداب، وحصولهِ على الترقية العلمية الى أستاذ مساعد، ومن ثم انتقالهِ الى كلية التربية، كما تناول البحث احالته الى التقاعد بدرجة ادنى سنة ١٩٧٩، وتطرق الى عودتهِ الى الوظيفة بتعيينه في المؤسسة العامة للآثار والتراث، ومن ثم عودته الى كلية الآداب مرة ثانية سنة ١٩٨٧، وترقيته الى لقب الأستاذية، وتقاعده لبلوغه السن القانوني سنة ١٩٩٥، وممارسته التدريس في جامعة السابع من ابريل في ليبيا، وكذلك عمله كتدريسي في مركز التراث العلمي في بغداد حتى سنة ٢٠٠٧، اذ تفرغ بعدها للكتابة والتأليف.

Abstract

The research dealt with the career biography of Dr. Muhammad Hussein Al-Zubaidi in higher education until 2007, and his practice of the teaching profession at the University of Baghdad in the College of Arts, and his obtaining the scientific promotion to assistant professor, and then his transfer to the College of Education. The research also dealt with his retirement at a lower degree in 1979, and it touched upon his return to the job by his appointment to the General Organization for Antiquities and Heritage, and then his return to the College of Arts again in 1987, and his promotion to the title of professor, and his retirement to reach the legal age in 1995, and his teaching at the University of The seventh of April in Libya, as well as his work as a teacher at the Scientific Heritage Center in Baghdad until 2007, when he devoted himself to writing.

المقدمة

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التاريخية المهمة, لما لها من اثر فاعل في الكشف عن العديد من الخفايا والحقائق التاريخية التي شابها الغموض, بهدف وضع الشخصية ومسارها في المجال العلمي الصحيح, فقد اقتصرت الدراسة على الشخصيات التي تولت مناصب سياسية او ادارية مهمة كالملوك والرؤساء والوزراء, في حين ان هناك شخصيات اخرى كانت لها مواقفها الوطنية واثارها الفكرية, لم يتم دراستها من قبل الباحثين ومنها شخصية الدكتور محمد حسين الزبيدي, لذا يجب تسليط الضوء على هذه الشخصية ومعرفة دوره الاكاديمي والوظيفي في مجال التعليم العالي, والترقيات العلمية التي حصل عليها خلال مسيرته الوظيفية, والوقوف على ابرز العقبات والتحديات التي واجهته, وصولاً الى احالته على التقاعد ١٩٩٥, وممارسته مهنة التدريس في جامعة السابع من ابريل في ليبيا للمدة (١٩٩٥–٢٠٠٣), وعمله كتدريسي في مركز احياء التراث العلمي في جامعة بغداد للمدة (٢٠٠٥–٢٠٠٧), ليتفرغ بعدها للكتابة والتأليف.

١– انتقاله للتدريس الجامعي:

بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي سنة ١٩٦٨, وبعد ان استمرت التغيرات السياسية التي شهدها العراق في تموز ١٩٦٨, وانفراد حزب البعث بالسلطة, وجد انه من الضروري الانتقال الى جامعة بغداد, لان الوضع في البلد بات جيداً[١], وبعد أن هدأت الاوضاع بدأ بمراجعة جامعة بغداد بشأن طلبه بدائرة التاريخ والاثار المسؤولة عن تعيين ونقل أساتذة التاريخ والاثار والمناهج والكتب, وكـان يرأس هذه الدائرة الدكـتور صالح احمد العلي, وهو في الوقت نفسـته رئيسـاً لقسم التاريخ في كلية الآداب, وان كل تعيين او نقل في الجامعة لابدّ ان يمرَّ عن طريقه و لا يتم الا بموافقته[٢].

ذهب الى غرفة الدكتور صالح العلي وقدم اليه طلبه فاخبره بأنه لا يستطيع ان يوافق على تعيينه في كليه الآداب ولا يوجد عندهم شاغر, فأجابه بان في الكلية يوجد شاغر لأستاذ واحد ويمكن ان يملأ هذا الشاغر, فردّ عليه ان هذا المكان الشاغر محجوز لطالب البعثة فاروق عمر فوزي الذي سيعود الى العراق بعد سنة, اجابه الزبيدي متعجباً انه ليس من المعقول ان يحجز مكان لشخص لا يعود الا بعد سنة, والانسان لا يعلم ماذا سيجري غداً, والحقيقة انّ فاروق عمر فوزي هو من نفس الدفعة التي تخرج منها الزبيدي سنة ١٩٥٩, وهو من مدينة الموصل وفي

الوقت نفسه هو ابن اخت زوجة الدكتور صالح احمد العلي وان هذه العلاقة وحدها تكفي عنده ليتعصب وينحاز اليه بقوة[٣].

توجه الى الدكتور فيصل الوائلي وكان يومها مدير الاثار العامة وعضواً في لجنة الدائرة التاريخية, واطلعه على الأمر فهون عليه ووعده خيراً وانه سيسعى لنقل جميع الذين تقدموا للانتساب الى جامعة بغداد, وكان عددهم اربعة, اثنان منهم يحمل شهادة الدكتوراه وهو واحد منهم, واثنان يحملون شهادة الماجستير, بعد اجتماع اللجنة اقترح الدكتور فيصل الوائلي تعيين الجميع دفعة واحدة دفعاً للإحراج, وبعد مناقشة طويلة استطاع إقناع الدكتور صالح العلي بتعيين الجميع, وبعد صدور الامر الاداري بيان حاجة من رئاسة جامعة بغداد المرقم(٣٩٥٤٦) المؤرخ في ١٩٦٨/١١/٣[٤], اخذ نسخة منه وارفقها مع طلب نقل خدماته قدمه الى وزارة التربية والتعليم للحصول على موافقتها, وكان وزير التربية يومها احمد عبد الستار الجواري[٥], وكانت علاقته به ليست على ما يرام بسبب قضايا تخص انتخابات نقابة المعلمين, ومن حسن الصدف انه كان مسافراً الى القاهرة لاجتماع مجلس نقابة المعلمين العرب التي هو يرأسها, وحل محله عبد الله سلوم السامرائي[٦], وحصل على الموافقة من وزارة التربية بكتابها المرقم(٤٥٩٥٦) والمؤرخ في ١٩٦٨/١١/١٠ بنقل خدماته الى وظيفة مدرس في جامعة بغداد كلية التربية براتب مقداره (٥٠) دينار, وصدر الامر الجامعي بنقله ذي العدد (٤٠٥٩٣) في ١٩٦٨/١١/١١[٧].

وبعد صدور الامر الجامعي بنقله انفك من ثانوية المسيب بلواء الحلة بتاريخ ١٩٦٨/١١/١٤[٨], وباشر بعمله مدرساً في كلية التربية بعد يومين من هذا التاريخ[٩], اذ كانت كلية التربية يومها تشغل مبنى دار المعلمين العالية سابقاً, تلك الكلية الجميلة الراقية بأساتذتها وطلابها التي قضى فيها اربع سنوات من اجمل سنوات عمره بالرغم مما فيها من صعاب ومشاكل خاصة في سنتها الأخيرة ١٩٥٩ بعد ثوره ١٤ تموز والاحداث التي اعقبتها, وجلس على منصة الدرس وهو ممتلئ بالفخر والاعتزاز لوصوله الى مدرس في الكلية التي درس فيها وانه حقق امنيته رغم الصعاب الجسام والامكانيات المادية المتواضعة في كل شيء[١٠].

تعرض الزبيدي لمضايقات حزب البعث ولم تمضي مدة طويلة حتى اخذ بعض الأساتذة يضايقونه بسبب الطائفية لأنه ينتمي الى المذهب الشيعي, ولأنه من القوميين العرب, ونتيجة لذلك قرر السفر للقاهرة والحصول على اللجوء السياسي من الحكومة المصرية, وفعلاً تم ذلك, كما حصل في نفس الوقت على وظيفة خبير في ادارة الشؤون الثقافية بجامعة الدول العربية ضمن

قرارها المرقم (١٢٧) في ١٩٦٩/١١/٣٠ وبراتب مقداره (٥٠) جنيه مصري[١١], كما حصل في الوقت نفسه على وظيفة مدرس في جامعة عين شمس بكلية الآداب[١٢], اما بالنسبة الى وظيفته في جامعة بغداد فقد اعتبر مستقيلاً من الخدمة من تاريخ ١٩٧٠/١٠/٢٩ بسبب انقطاعه عن الدوام من تاريخ ١٩٦٩/٥/٢١[١٣].

امضى قرابة الاربع سنوات في القاهرة, وبعد ان هدأت الاوضاع وموجة الاعتقالات كما سيشار اليه في قادم الدراسة, عاد الى العراق وترك عائلته المتكونة من زوجته السيدة ليلى وأبنتيه نعم وعلياء في القاهرة, وفور وصوله تم اعادة تعيينه الى وظيفته السابقة في جامعة بغداد كلية الآداب حسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المرقم(٧٥٧٩/٦/٨) في ١٩٧٣/٤/٨, وصدر الامر الجامعي بإعادة تعيينه بسابق وظيفته براتب قدره (٥٤) دينار عراقي على سبيل التجربة لمدة ستة اشهر[١٤], وباشر بوظيفته بتاريخ ١٩٧٣/٤/١٧[١٥], بعدما اكمل اجراءات اعادة تعيينه في الجامعة, بعدها قرر السفر الى القاهرة لجلب عائلته الى العراق, وحصل على موافقة الجامعة لمنحه اجازة لمدة عشرة ايام بدون راتب لجلب عائلته من جمهورية مصر العربية[١٦], كما سعى الزبيدي الى احتساب مدة تدريسه في جامعة عين شمس بعد حصوله على موافقة مجلس قيادة الثورة المرقم (٤٣٨٢/٢٣/١٠) في ١٩٧٣/١١/٤ وصدور مذكرة داخلية من رئاسة جامعة بغداد بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٣١ باحتساب هذه المدة[١٧].

٢– ترقيته الى استاذ مساعد:

قضى الزبيدي اكثر من ثلاث سنوات بالتدريس في كلية الآداب بعد عودته من القاهرة, وتقدم بطلب الى عمادة الكلية مع خمسة بحوث لنيل مرتبة استاذ مساعد, لكن احد الخبراء اعتبر جميع هذه البحوث غير صالحة للترقية العلمية, فاقدم على تقديم اعتراض لعميد الكلية انتقد به ادعاءات الخبير[١٨].

عرض عميد الكلية الاعتراض الذي قدمه الزبيدي على مجلس الكلية, ويبدو انه ترك وقعاً سيئاً في نفوس الأساتذة لغلظته وشدته, وعند انتهاء اجتماع مجلس الكلية جاءه الدكتور ياسين رئيس قسم الفلسفة وكان احد المجتمعين واخبره ان اعتراضه قد احدث ضجة كبيرة في الجلسة لدى الأساتذة, وبعد يومين التقى الزبيدي بعميد الكلية نوري القيسي عن طريق الصدفة وطلب منه الاخير سحب الاعتراض, لكنه رفض ذلك وطلب بإحالة الخبير الى لجنة تحقيقية بسبب عباراته المشينة[١٩].

بعد يوم واحد من مقابلته لعميد الكلية, ارسل الاخير له بعض الأساتذة الذين تربطهم علاقه طيبة معه وطلبوا منه ان يسحب الاعتراض حتى لا يتوسع الموضوع وتتطور القضية, وبعد الحاح منهم استجاب لرغبة زملائه وسحب الاعتراض المقدم ضد الخبير[٢٠].

وبناءً على تقرير الخبراء الثلاثة لابدّ للدكتور الزبيدي تقديم بحث اخر حتى تصبح ثلاثة بحوث اصيلة او قيمة, وحتى يختصر الطريق ويتخلص من مشكلة الخبراء, قدم الى عمادة الكلية اطروحته للدكتوراه الثانية في التاريخ الحديث التي حصل عليها من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤ تحت عنوان **(ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق, اسبابها ومقدماتها ومسيرتها وتنظيمات الضباط الاحرار)** كما مرَّ ذكره في سابق الدراسة, واعتبرت الأطروحة بحثاً غير خاضع لتقييم الخبراء لان الرسائل العلمية تعتبر اساساً بحثاً اصيلاً[٢١].

وقد علم الزبيدي ان الخبيرين الاخران كانا, الدكتور فيصل السامر[٢٢], والدكتور جعفر خصباك[٢٣], ونتيجة لهذه العراقيل التي وضعها الخبير تأخر صدور الامر الجامعي بالترقية شهراً اضافياً ليصدر في ١٩٧٦/٣/١٧ من مدرس الى استاذ مساعد[٢٤].

رغم العراقيل التي وضعت امام طريقه الا انه اكمل مسيرته العلمية بكل اخلاص وتفاني, فكان يمتاز بالكفاءة وسرعة في الانجاز والشعور بالمسؤولية والمحافظة على اوقات الدوام[٢٥].

كان قد عين الدكتور صالح احمد العلي رئيساً لقسم التاريخ في كلية الآداب في بداية العام الدراسي (١٩٧٦–١٩٧٧) خلفاً للدكتور حسام السامرائي, وكان الدكتور صالح العلي كما هو معروف عنه انه اقليمي وطائفي بشكل كبير, وقد حاول مرات عديدة ان يسيء للزبيدي لكنه كان يرد على تصرفاته بحزم, وصار ينتقده امام الأساتذة وخاصة من هم من مدينة الموصل والذين كانوا ينقلون اليه الكلام مباشرة, وكان يتقصد في ذلك[٢٦].

ان سبب هذا الجفاء وتوتر العلاقة بينهما هو انتخابات الجمعية التاريخية, اذ كان الاخير يتوقع ان ينتخب رئيساً لها ولكن بسبب صفاته وتعصبه وطائفيته لم ينتخب من قبل الأساتذة, وانتخبوا الدكتور حسين امين[٢٧]الذي يتميز بالأخلاق النبيلة وعدم التفريق بين الأساتذة, فكان يعتبرهم اخوانه وزملائه, وكان صالح العلي في الوقت نفسه يكره حسين امين كرهاً شديداً, وسعى مع غيره لإحالته على التقاعد وقد نجح في مسعاه فيما بعد[٢٨].

قرر الانتقال الى كليه التربية, وكان عميدها الدكتور خاشع المعاضيدي[٢٩]وكانت بينهم علاقة صداقة طيبة وزميله خلال الدراسة في دار المعلمين العالية, فصدر امر جامعي بنقله من

كلية الآداب الى مثل وظيفته في كلية التربية بتاريخ ١٩٧٨/٦/١٨[٣٠], وباشر في وظيفته بتاريخ ١٩٧٨/٦/٢٥[٣١], لكن علاقته بخاشع المعاضيدي لم تستمر طويلاً فقد استطاع بعض المغرضين ان يوقعوا بينهما فصاروا ينقلون اليه اخباراً غير صحيحة ملفقة وكان هو يصدقها و يتخذ منها مواقف شخصية تتسم بالجفاء حتى وصلت علاقتهما الى القطيعة, وندم الزبيدي على نقله الى كلية التربية[٣٢].

٣- احالته على التقاعد بدرجة أدنى سنة ١٩٧٩:

صباح يوم الخميس من شهر اذار ١٩٧٩ اتصل أحد الاساتذة بالدكتور الزبيدي وهو الدكتور عبد الجبار منسي العبيدي, ليخبره انه أُحيل على التقاعد بالإضافة اليه والدكتور قحطان رشيد التميمي بدرجة ادنى من استحقاقهم[٣٣].

ذهب الى الكلية ليعرف صحة الخبر وسبب احالته على التقاعد, ودخل على رئيس قسم التاريخ الدكتور عبد الامير دكسن الذي كانت تصرفاته قد تغيرت تجاهه وابدا عدم معرفته سبب احالته على التقاعد, وعندما التقى بأحد أساتذة قسم التاريخ واخبره ان يحيى الشاهرلي هو وراء ذلك لكتابته تقريراً الى القيادة القومية يتهمه بها باتهامات باطلة, فاستغرب الدكتور الزبيدي من ان يقيّمه الشاهرلي التركي الاصل السوري المستعرب اللاجئ السياسي الذي جاء هارباً من سوريا واستقر في العراق ورحب به الشعب العراقي, والذي يحمل شهادة الحلقة الثالثة (تعادل الماجستير) من فرنسا ومع ذلك يطلق على نفسه بالدكتور[٣٤].

بدأ بالتحري عن الموضوع لعلّه يصل الى معرفة سبب مقنع لما اصابه وزملائه المحالين معه على التقاعد لكن بدون جدوى, فذهب الى عميد الكلية الدكتور خاشع المعاضيدي في بيته ليعرف منه السبب والذي تربطه به علاقة صداقة قوية تكونت عبر سنين طوال, فهو زميله في الدراسة الجامعية لمدة اربع سنوات وبقت هذه العلاقة حتى بعد التخرج, وعندما عمل الدكتور الزبيدي في جامعة الدول العربية سنة ١٩٦٩ كما مرّ في سابق الدراسة, جاءه خاشع المعاضيدي الى القاهرة ليكمل دراسته للدكتوراه فرحب به وقدم له الكثير من الخدمات, وكان من اهمها انه في احد الايام جاءه منزعجاً لانه ذهب الى دائرة الجوازات والهجرة ليحصل على اقامة لمدة سنة, كما هو شرط من شروط الدراسة في جامعة القاهرة, فلم تحصل الموافقة على منحه الإقامة وطلب منه ضابط الجوازات مغادرة البلاد خلال ثلاثة ايام, فاستطاع الدكتور الزبيدي من خلال علاقاته في القاهرة

ان يحصل له على الإقامة, والحقيقة ان سبب عدم منحه الإقامة هو بسبب انتمائه الى حزب البعث هذا الحزب الذي كان على خلاف مع الحكومة المصرية ومعادي لها[٣٥].

بعد الاستفسار من الدكتور المعاضيدي عن سبب احالته على التقاعد, انكر معرفته بالسبب وان الامر صادر من مجلس قيادة الثورة وقد فهم من خلال حديثه معه انه يعلم السبب وربما هو من ساهم في ذلك, وبعد يومين من لقائه بالمعاضيدي, تسلم في قسم التاريخ ظرفاً كان بداخله كتاب احالته على التقاعد صادر من جامعة بغداد ويشير الى كتاب مجلس قيادة الثورة المرقم (٣٩٨) والمؤرخ في ١٩٧٩/١٠/٢١[٣٦], وفي الحقيقة لم يكترث الزبيدي كثيراً لهذا الأمر, وبدأ يفكر بالخروج من العراق والعمل في احد الدول العربية لضغط الظروف المالية عليه, وكان في ذلك الوقت قد انعقد مؤتمراً تاريخياً في مدينة بنغازي في ليبيا عقده اتحاد المؤرخين العرب وكان خبر احالته على التقاعد قد وصل الى الدكتور حسين امين, وهو الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب والذي كلم بدوره نائب رئيس جامعة (قاديونس) في بنغازي لإيجاد عمل له كتدريسي في الجامعة, فرحب بذلك للاستفادة من خبرة الدكتور الزبيدي[٣٧].

ذهب الى دائرة الجوازات ليحصل على تأشيره السفر الى ليبيا, لكنه تفاجأ انه كتب على جوازه ممنوع من السفر, وبهذه الحالة شعر بخيبة الامل وبالظلم الفادح الذي يقع على انسان يحال على التقاعد ويمنع من السفر ولا يجد له فرصة للعيش الكريم بمجرد انه لا ينتمي الى حزب البعث الحاكم, واحسّ بالمرارة والاسى وقسوة الحياة, وخيّل له انه اصبح في سجن كبير اسواره عالية وابوابه مؤصدة لا يستطيع فتحها, فاخذ بمقابلة بعض المسؤولين لعله يحصل على نتيجة ايجابية, فبدأ اولاً بمقابلة وزير التعليم العالي جاسم محمد خلف باعتباره الرئيس المباشر له, واستطاع الوصول اليه عن طريق صديقه عبد الاله الوائلي الذي تربطه به علاقة صداقة قديمة فضلاً عن انهما اعضاء في حزب البعث, فلما قابل الوزير انكر عليه معرفة سبب احالته على التقاعد, ولم يستطيع ان يقدم اي مساعدة له[٣٨].

اصبح الزبيدي بلا عمل لمدة سنتين, فأقترح عليه الدكتور عبد الله سلوم السامرائي ان يقدم طلباً الى رئيس الجمهورية صدام حسين يشرح فيه قضيته, فكتب الطلب وارسله في البريد وظلّ منتظراً حوالي شهراً ولم يحصل على جواب او نتيجة, وشاءت الصدف انه تعرف على احد اقارب رئيس الجمهورية عن طريق بعض الاصدقاء وشرح له الموضوع, فطلب منه كتابة طلب بإعادته للوظيفة وتسليمها اليه, وبعد حوالي اسبوعين من ذلك اتصل به شخص هاتفياً في داره واخبره بان

رئيس الجمهورية قد وافق على اعادته الى الوظيفة, فشكر رئيس الجمهورية وشكره, لكنه اشترط عليه ان يختار اي وظيفة عدا الرجوع الى وظيفته بالجامعة, فبادر على الفور بانه يريد مديرية الآثار العامة ليبتعد عن الجامعة ومشاكلها, وباشر بعدها بوظيفته الجديدة بتاريخ ١٩٨١/٥/٦[٣٩].

وفي الحقيقة ان اكل المقابلات التي اجراها الدكتور الزبيدي مع المسؤولين وغير المسؤولين لمعرفة سبب احالته على التقاعد فلم يحصل على جابة حقيقية, لكن في نهاية المطاف اكتشف الحقيقة, وهو سبب طائفي لأن في سياسة حزب البعث ان كل شيعي هو طائفي, وبعد مدة من الزمن اخبره الدكتور عبد الله سلوم السامرائي وهو عضو في القيادة القطرية في حزب البعث وله اتصالات بكثير من قيادات حزب البعث بأنه ارتكب ثلاثة اخطاء, الاول انه تحدث مع الدكتور محمد انيس المصري بمسائل طائفية, والثاني انه تحدث بالقسم بمسائل طائفية وهي ممنوعة, والثالث انه اتهم عضو القيادة من السوريين يحيى الشاهرلي بمسائل أخلاقية, واضاف له الدكتور السامرائي ان تحقيقاً سرياً اجري في الكلية في مكتب العميد الدكتور خاشع المعاضيدي وبعلمه وان اربعة من الاساتذة شهدوا ضده ومعهم العميد وهم[٤٠]:

١– الدكتور عبد الامير دكسن, رئيس قسم التاريخ.

٢– الدكتور عبد الرزاق الانباري, مدرس في قسم التاريخ.

٣– الدكتور مفيد محمد نوري, مدرس في قسم التاريخ.

٤– الدكتور عبد الجبار عطيوي, مدرس في قسم التاريخ, شيوعي سابق هرب الى روسيا بعد ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ وعاد الى العراق بعد انقلاب ١٩٦٨, وهو من كبار الاساتذة في التاريخ والصحافة.

٥– الدكتور خاشع عيادة المعاضيدي, عميد الكلية (كليه التربية) الذي ايد طائفية الدكتور الزبيدي.

للحقيقة والتاريخ, ان الدكتور عبد الله سلوم السامرائي, قد وقف موقفا نبيلاً عند بعض قياديّ حزب البعث الذين اتصل بهم بشأن قضية الدكتور الزبيدي ومما قاله لهم ''**انني اضمن هذا الرجل وازكيه وانفي كل تهمة طائفية قيلت بحقه وان تهمته هي تهمة كيدية**''[٤١].

٤– عمله في المؤسسة العامة للآثار والتراث وعودته الى كلية الآداب:

باشر بعد عودته الى الوظيفة في المؤسسة العامة للآثار والتراث بعد ان اشترط عليه مدير مكتب رئاسة الجمهورية الّا يعود الى التدريس في الجامعة, كما تمت الإشارة اليه في سابق الدراسة,

وكان عمله في هذه المؤسسة بدرجة خبير, وفي الحقيقة كانت تجربة جديدة بالنسبة اليه لكنها مفيدة جداً, فقد اطلع على معظم آثار العراق واهمها بعد ان كان يجهلها تماماً, ولا يعرف عنها سوى اسمائها من خلال دراسته للتاريخ القديم في دار المعلمين العالية (كلية التربية)[٤٢].

من جملة الامور التي حفزته على مشاهدة الآثار والتعمق في معرفتها بشكل كبير, هو الموقف الذي تعرض له عند زيارته الى اسبانيا مع الوفد الرسمي لاتحاد المؤرخين العرب, اذ أقامت الجمعية التاريخية الإسبانية حفلاً صغيراً, وصادف ان جلست بجانبه سيدة اسبانية واثناء الحديث معها اخرجت خارطة لآثار العراق وصارت تحدثه عن مشروع للجمعية التاريخية الإسبانية لزياره آثار العراق, وصارت تشير الى بعض المواقع الأثرية و سألته هل بانه رآها, فأجابها بالنفي, فصاحت باستغراب وتعجب كيف انه لم يزر هذه المواقع الأثرية التي تعتبر شواخص مهمة لحضارة بلاد وادي الرافدين, وعندها شعر الدكتور الزبيدي بالخجل الذي اعتراه, وأخذ يسأل نفسه كيف لأناس يبعدون الاف الاميال عن العراق يأتون اليه لمشاهدة آثاره, ويعرفون كل شيء عنها, وابن العراق القريب منها لا يشاهدها ولا يعرف عنها شيئاً, فقد ترك هذا الموقف لديه اثراً معنوياً ودافعاً في نفس الوقت, فقرر بعد عودته من اسبانيا ان يزور كل أثر تاريخي يستطيع الوصول اليه, وفعلاً استطاع زيارة ومشاهدة حوالي ٩٥٪ من المواقع الأثرية في العراق طيلة فترة عمله في مؤسسة الآثار والتراث التي دامت لأكثر من ست سنوات قبل ان يعود للتدريس في كلية الآداب جامعة بغداد[٤٣].

حدث نقص كبير في الكادر التدريسي لجامعة بغداد بسبب هروب بعض الأساتذة الى خارج البلاد واستشهاد البعض الاخر منهم خلال الحرب العراقية الإيرانية, والتحاق القسم الآخر منهم بالجيش الشعبي, واحالة البعض منهم على التقاعد بطلب منهم لأن الراتب الشهري اصبح لا يتناسب مع الغلاء الفاحش الذي حل بالعراق اثناء الحرب, عندها بدأت الحكومة العراقية تحاول معالجة مشكلة نقص الأساتذة الذي صار يؤثر على التدريس الجامعي بشكل كبير, فأخذت تعمل على نقل حملة شهادة الدكتوراه من دوائر الدولة الى الجامعة, وبهذا نقل الدكتور الزبيدي الى التدريس في الجامعة, فقرر وكيل وزير التعليم العالي الدكتور صبري رديف العاني, تنسيبه الى البصرة او اربيل, فتعجب من هذا الأمر وامتنع عن الذهاب الى احد المكانين, وبعد مراجعات كثيرة ووساطات نسب الى كلية الآداب بجامعة بغداد, فاعتذر عميدها الدكتور نوري القيسي عن قبوله بالكلية, وبعد تدخل الدكتور عبد الله سلوم السامرائي بالأمر وافق العميد بشرط ان يلقي محاضرة

امام مجموعة من التدريسيين في قسم التاريخ لبيان مدى صلاحيته للتدريس وهو الذي قضى فيها اكثر من ست سنوات مدرساً في القسم نفسه, فقدم محاضرة عن ثوره ١٤ تموز في العراق, وكانت محاضرة ناجحة نالت رضا الاساتذة وكان ذلك بتاريخ ١٩٨٧/٩/٨[٤٤].

٥- ترقيته الى الأستاذية احالته على التقاعد لبلوغه السن القانوني:

كان لموقفه المناهض من حزب البعث سبباً أساسياً في امتناعه على تقديم الاوراق الخاصة بترقيته للقب الاستاذية لأنه منتمي لهذا الحزب[٤٥].

ذهب الدكتور الزبيدي الى عميد الكلية الدكتور نوري القيسي وقال له ''**انني اسالك سؤالاً واحداً اريد الإجابة عليه بنعم او لا وسوف لا اناقشك بالأمر اذا قلت ..لا, فضحك وقال.. يا ستار خير ان شاء الله, قلت خير ان شاء الله, وقال تفضل, فقلت هل تعتقد اني استحق ان ابلغ مرتبة الأستاذية؟ وهل ان امكانياتي العلمية تؤهلني الى ذلك, قال: نعم وقدم بحوثك**''[٤٦].

أخذ يجمع البحوث التي تصلح ان تكون في مستوى الموضوع وكان المطلوب منه ان يقدم ثلاثة بحوث اصيلة, فقدم ستة بحوث, ثلاثة منها احتياط الى رئاسة قسم التاريخ ثم ارسلت الى مجلس الكلية بعد تعيين الخبراء, وقد علم ان حوالي عشرة من التدريسين تقدموا ببحوثهم لنفس الغرض, وبعد حوالي شهرين من الانتظار صدرت الاوامر بترقية التدريسيين ولم يكن اسمه واحداً منهم, وبعد مراجعته عميد الكلية للاستفسار عن سبب تأخر ترقيته, فاخبره ان الخبير الثالث لم تصل اجوبته, وكانت سياقات الترقية ان يرسل بحثين الى اساتذة في داخل العراق, ويرسل بحثاً واحدً الى احدى الجامعات العربية, وامر بأرسال برقية مستعجلة بخصوص البحث الثالث, وبعد الانتظار لسنة كاملة لكن بدون الحصول على نتيجة, وطلب منه العميد ان يقدم بحوث جديدة لإرسالها داخل عراق, فقدم البحوث بقصد التحدي وهو يعرف السبب بداخله[٤٧].

بعد اربعة شهور من ارسال بحوثه الجديدة, جاء الدكتور الزبيدي الى غرفة القلم السري يسأل عن النتيجة فقيل له انه قد وصلت نتيجة خبير واحد وبانتظار باقي النتائج, علماً ان التعليمات تقول انه على الخبير ارسال البحث خلال مدة لا تزيد على شهر واحد, وفي اثناء خروجه من الغرفة التفت صدفة الى احد الخزانات التي تحفظ بها الكتب الرسمية وكانت ابوابها مفتوحة, فلاحظ بحوثه مركونة فيها طيلة هذه المدة, فتوجه الى معاون العميد الدكتور طاهر العبيدي واخبره بالأمر, فارسل في طلب الموظفة المسؤولة ووبخها وامرها ان ترسلها في البريد, وهكذا ارسلت بحوثه الى الخبراء, وبعد شهرين جاءه خبر بأن احد الخبراء سافر الى خارج العراق ولم يعد, فاختار قسم

التاريخ واحداً اخر, وبعد شهرين اخرين جاءت النتائج ايجابية, وارسلت الى مجلس الكلية ومنها الى مجلس الجامعة الذي ارجعها مره اخرى, وعلم فيما بعد ان سبب تأخر ترقيته هو عميد الكلية نفسه الدكتور نوري القيسي لأنه كان عضواً في اللجنة الثقافية والتي عن طريقها تعرض الترقيات الى مجلس الجامعة, كل هذا بسبب كراهية موروثة و طائفية مقيتة[٤٨].

قابل رئيس الجامعة وأوضح له الامر وانه يطالب باستحقاقه العلمي الذي سلب, والذي بدى متسامحاً معه وامر بوجوب معالجة الخلل و سبب التأخير, وهكذا استغرقت ترقيته الى مرتبة الاستاذية حوالي ثلاث سنوات ونصف, في حين استغرق مدة ترقية زملاءه شهراً ونصف, واخيراً صدر الامر الجامعي بترقيته بتاريخ ١٩٩١/٦/٣٠[٤٩].

وهكذا كان الدكتور نوري القيسي عميد الكلية يقابل الدكتور الزبيدي بوجه ويعمل ضده بوجه آخر, كل هذا لأنه من طائفة اخرى لا يريد لاحد ابنائها ان يكون مرموقاً[٥٠].

وبمناسبة ترقيته الى مرتبة الاستاذية, ارسل الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب في بغداد كتاب تهنئة ودعوة لحفلة شاي في مقر الاتحاد, وقبوله عضواً في المركز الثقافي والاجتماعي للاتحاد[٥١].

استمر أيضاً في التدريس في كلية الآداب قسم التاريخ بعد ترقيته الأخيرة حوالي اربع سنوات, بعدها احيل على التقاعد لبلوغه السن القانوني حسب الامر الوزاري ذي العدد (٦٠٣١) بتاريخ ١٩٩٥/٧/١٣[٥٢], وبعد بضع ايام على تقاعده تقدم بطلب لمنحه لقب (استاذ متمرس), وبعد توفر المتطلبات الخاصة بذلك صدر الامر الجامعي المرقم (١٧٢) في ١٩٩٦/١/٧ بمنحه لقب أستاذ متمرس, وهذا هو كل ما يستطيع الاستاذ الجامعي الحصول عليه بعد المسيرة العلمية الطويلة[٥٣].

لم يتوقف عطائه عند هذا الحد, بل عمل تدريسياً في جامعة السابع من ابريل في ليبيا للمدة (١٩٩٥–٢٠٠٣), كما عمل تدريسياً في مركز احياء التراث العلمي في جامعة بغداد للمدة (٢٠٠٥–٢٠٠٧) وبعدها تفرغ للكتابة والتأليف[٥٤].

الخاتمة

رأى الدكتور الزبيدي بعد حصوله على درجة الماجستير والدكتوراه في التاريخ الاسلامي, انه من الضروري انتقاله الى التعليم العالي بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ في العراق, وذلك حتى يجد البيئة المناسبة ومؤهلاته العلمية, ورغبة منه في المساهمة على رفع الواقع التعليم في العراق, لكنه واجه العديد من المعوقات امامه بسبب سيطرة حزب البعث الحاكم على المراكز الإدارية في مختلف

دوائر الدولة ومن ضمنها جامعة بغداد, كما هو معروف ان الزبيدي من القوميين المعارضين لسياسة البعث وتوجهاته, ونتيجة لذلك فقد تعرض للإقصاء والتهميش, اذ كان هذا الامر احد الاسباب الرئيسية في عدم تسلمه اي من المناصب الإدارية طيلة المدة التي قضاها كأستاذ جامعي في جامع بغداد حتى احالته على التقاعد.

الهوامش والمصادر

(١) علي صالح عباس الحسناوي, التطورات السياسية في الداخلية في العراق(١٩٧٣–١٩٧٩),رسالة ماجستير (غير منشورة),جامعة كربلاء, كلية التربية, ٢٠١٧,ص١٢.

(٢) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ص٦٠١.

(٣) المصدر نفسه, ورقة٦٠٢.

(٤) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, رئاسة جامعة بغداد, كتاب اداري بيان حاجة ذي العدد ٣٩٥٤٦, بتاريخ ١٩٦٨/١١/٣.

(٥) احمد عبد الستار الجواري: ولد في بغداد سنة ١٩٢٢, اكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها, التحق بدار المعلمين العالية وتخرج منها سنة ١٩٤٨, ارسل في بعثة دراسية الى جامعة الملك فؤاد (جامعة القاهرة) بمصر بكلية الآداب وحصل على شهادة الليسانس في الآداب سنة ١٩٤٥, وحصل على شهادة الماجستير سنة ١٩٤٧, مارس مهنة التدريس في دار المعلمين العالية للفترة (١٩٤٨–١٩٥٠), حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٣ من جامعة القاهرة, اصبح مديراً للتعليم الثانوي سنة ١٩٥٦. للمزيد يُنظر: صباح ياسين الاعظمي, المجمعيون في العراق (١٩٤٧–١٩٩٧), مطبعة المجمع العالمي, بغداد, ١٩٩٧, ص٧٨– ص٧٩؛ حميد المطبعي, المصدر السابق, ج١, ص١٣؛ كوركيس عواد, المصدر السابق, مج١, ص٨٩.

(٦) عبد الله سلوم السامرائي: ولد في مدينة سامراء سنة ١٩٣٢, اكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها, حصل على شهادة الماجستير في التاريخ الاسلامي, وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس, انتمى لصفوف حزب البعث, اصبح عضو قيادة قطرية للمدة (١٩٦٤–١٩٧٠), اصبح وزيراً للثقافة والارشاد بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨. للمزيد يُنظر:حسن لطيف الزبيدي, موسوعة السياسة العراقية, ط٢, دار العارف للمطبوعات, بيروت, ص٣٩٩– ص٤٠٠؛ حميد المطبعي, المصدر السابق, ج١, ص١٣٤.

(٧) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, رئاسة جامعة بغداد, أمر جامعي بالنقل ذي العدد ٣٠٥٩٣, بتاريخ ١٩٦٨/١١/١١.

(٨) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, رئاسة جامعة بغداد, أمر اداري ذي العدد ٤٩٧٩٨, بتاريخ ١٩٦٨/١٢/٣.

(٩) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, عمادة كلية التربية الموارد البشرية , أمر اداري بالمباشرة ذي العدد ١٢٠٦٩, بتاريخ ١٩٦٨/١١/١٦. يُنظر الملحق رقم (٦).

(١٠) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ص٦٠٦.

(١١) جامعة الدول العربية, الامانة العامة, ادارة المالية والمستخدمين, قرار تعيين ١٢٧, بتاريخ ١٩٦٩/١١/٣, المحفوظ في مكتبة محمد حسين الزبيدي. يُنظر ملحق رقم (٧).

(١٢) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ص٦٣١.

(١٣) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, مكتب مساعد الرئيس, الشؤون الانسانية, أمر جامعي ذي العدد م/م/٦٢٥٨, بتاريخ ١٩٧٢/٢/٢٠.

(١٤) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, مكتب نائب رئيس الجامعة, أمر جامعي ذي العدد ذي العدد ١٣٣٦٦, بتاريخ ١٩٧٢/٢/٢٠.

(١٥) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, عمادة كلية الآداب, أمر اداري بالمباشرة ذي العدد م ش/١٢٤٩٨, بتاريخ ١٩٧٢/٤/٢٦.

(١٦) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, مكتب نائب الرئيس, كتاب اداري ذي العدد ١٤٩٨٩, بتاريخ ١٩٧٣/٥/٢.

(١٧) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, مذكرة داخلية رقم٦, بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٣١.

(١٨) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٦٦٩.

(١٩) المصدر نفسه, ورقة٦٧٠.

(٢٠) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٦٧١.

(٢١) المصدر نفسه, ورقة٦٧٢.

(٢٢) فيصل السامر (١٩٢٥–١٩٨٢): مؤرخ عراقي وسياسي واستاذ جامعي وباحث متميز, ولد سنة ١٩٢٥ في البصرة واكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها, التحق بكلية الملك فيصل في بغداد (مدرسة خاصة للموهوبين والمتفوقين), حصل على شهادتي الليسانس والماجستير من كلية الآداب جامعة القاهرة, حصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٣من نفس الجامعة. للمزيد يُنظر: سعاد مقداد ناجي الاسدي, فيصل السامر ومنهجه في كتابه التاريخ الاسلامي, رسالة ماجستير (غير منشورة), جامعة بغداد, كلية التربية– ابن رشد, ٢٠١٣.

(٢٣) جعفر خصباك (١٩٢٠–١٩٩٤): ولد سنة ١٩٢٠ في مدينة الحلة, اكمل دراسته الابتدائية والثانوية فيها, التحق بدار المعلمين الابتدائية وتخرج منها سنة ١٩٣٨, التحق بدار المعلمين العالية وتخرج منها سنة ١٩٤٨, حاصل على شهاده الليسانس, وحصل على شهادة الماجستير التاريخ الحديث سنة ١٩٤٩ من جامعه كاليفورنيا– بركلي في الولايات المتحدة الأمريكية, نال شهادة الدكتوراه سنة ١٩٥٢ في التاريخ الاوربي من جامعة شيكاغو. للمزيد يُنظر: عدي موسى العيبي الحميداوي, جعفر خصباك والدراسات المغولية الايلخانية (دراسة تحليلية), جامعة بغداد كلية الآداب,٢٠١٤.

(٢٤) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, امر جامعي ذي العدد ٢١٤٤٢, بتاريخ ١٩٧٩/٥/١٦. يُنظر الملحق رقم (٩).

(٢٥) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, تقرير سري, بتاريخ ١٩٧٦/٣/١.

(٢٦) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٦٦٤.

(٢٧) حسين امين: ولد في بغداد سنة ١٩٢٥, ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة المأمونية, والمتوسطة في الغربية, اسس ورفاقه في هذه المدرسة جمعية الشبيبة العربية, قام مع مجموعة من رفاقه بتظاهرة اثر مقتل الملك غازي سنة ١٩٣٩, تخرج من الثانوية المركزية, والتحق بدار المعلمين الابتدائية, عين سنة ١٩٤٥معاوناً لمدرسة

تطبيقات دار المعلمين, اكمل دراسته العليا في مصر, حاصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٦٢. للمزيد يُنظر: حميد المطبعي, المصدر السابق,ج١, ص ٥٥.

(٢٨) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٦٦٤.

(٢٩) خاشع المعاضيدي: ولد سنة ١٩٣٧ في مدينة عانة بمحافظة الانبار, حاصل على شهادة البكالوريوس من دار المعلمين العالية (كلية التربية) سنة ١٩٥٩, حاصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة القاهرة, وهو عضو في اتحاد المؤرخين العرب. للمزيد يُنظر: حميد المطبعي, المصدر السابق, ج٢, ص٦٢.

(٣٠) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, رئاسة جامعة بغداد, كلية الآداب, الدائرة الادارية, أمر جامعي بالنقل ذي العدد م ش/٣٣٢٢٣, بتاريخ ١٩٧٨/٦/١٨.

(٣١) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, رئاسة جامعة بغداد, عمادة كلية التربية, الموارد البشرية, الادارة والذاتية, أمر اداري بالمباشرة ذي العدد ٣٩٤٠, بتاريخ ١٩٧٨/٦/٢٧.

(٣٢) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٦٦٦.

(٣٣) المصدر نفسه, ورقة٦٩٧.

(٣٤) المصدر نفسه, ورقة٧٠١.

(٣٥) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٧٢٣– ورقة ٧٢٦.

(٣٦) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, رئاسة جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, الدائرة الادارية, قسم الافراد, أمر جامعي ذي العدد ٣٦٦٠, بتاريخ ١٩٧٩/١١/٨.

(٣٧) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة ٧٢٦.

(٣٨) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٧٣٠– ورقة ٧٣١.

(٣٩) المصدر نفسه, ورقة ٧٣٣– ورقة ٧٣٥.

(٤٠) المصدر نفسه, ورقة٧٣٥.

(٤١) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة ٧٣٧.

(٤٢) المصدر نفسه, ورقة ٧٣٩.

(٤٣) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٧٤١.

(٤٤) المصدر نفسه, ورقة ٧٤٢.

(٤٥) المصدر نفسه, ورقة٧٤٤.

(٤٦) المصدر نفسه , ورقة ٧٤٥.

(٤٧) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة ٧٤٦.

(٤٨) المصدر نفسه, ورقة٧٤٧.

(٤٩) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, أمر جامعي ذي العدد ٢٨١٣٧, بتاريخ ١٩٩١/٧/١١.يُنظر الملحق رقم (٨).

(٥٠) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة ٧٤٨.

(٥١) اتحاد المؤرخين العرب, المانة العامة, كتاب اداري ذي العدد ٧٢٦, بتاريخ ١٩٩١/١٢/٢١, المحفوظ في مكتبة الدكتور محمد حسين الزبيدي. يُنظر الملحق رقم (٩).

(٥٢) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي, الدائرة القانونية, أمر جامعي بالإحالة على التقاعد ذي العدد ١٠٢٦١, بتاريخ ١٩٩٥/٧/٢٢.

(٥٣) الاضبارة الشخصية للدكتور محمد حسين الزبيدي رقم ٣٦٦, جامعة بغداد, كلية الآداب, الموارد البشرية, امر اداري ذي العدد ٣٢٤, بتاريخ ١٩٩٦/١/١٤. يُنظر الملحق رقم (١٠).

(٥٤) محمد حسين الزبيدي, المصدر السابق, ج٢, ورقة٧٥٠.